أجرى المقابلة: بلال ضاهر

مقابلة خاصة مع رئيس "معهد دراسات الأمن القومي" في جامعة تل أبيب

د. عوديد عيران: أي حل آخر عدا "حل الدولتين" لن يكون جيدًا للطرفين

غياب شروط سياسية كافية من أجل التوصل إلى حل الدولتين يدفع باتجاه البحث عن طريق مرحلية

يرى الدبلوماسي الإسرائيلي السابق ورئيس "معهد دراسات الأمن القومي" في جامعة تل أبيب، الدكتور عوديد عيران، أن الظروف السياسية لدى إسرائيل والفلسطينيين لن تمكن من التوصل إلى اتفاق بين الجانبين في الفترة المقبلة. ولذلك يقترح، في سياق مقابلة خاصة أجرتها معه "قضايا إسرائيلية"، التوصل إلى ما يصفه بـ "اتفاقيات جزئية أو مرحلية" إلى حين تصبح الظروف مواتية للتوصل إلى اتفاق دائم.

ويشار إلى أن عيران أشغل مناصب دبلوماسية عديدة بينها منصبا السفير الإسرائيلي لدى الاتحاد الأوروبي والسفير الإسرائيلي في الأردن، كما عمل في السفارتين الإسرائيليتين في واشنطن ولندن، وتولى منصب نائب مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية للشؤون الاقتصادية. وترأس عيران الوفد الإسرائيلي لمفاوضات الوضع النهائي مع الفلسطينيين العام ١٩٩٩-٢٠٠٠. وهو مستشار للجان سرية متفرعة عن لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست.

(*) "قضايا إسرائيلية": أعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، أخيرا، موافقته على مبدأ "الدولتين للشعبين". ماذا يعني ذلك؟.

عيران: "أنا أعتقد أنه لا يوجد حل آخر. ولا يمكن أن يكون هناك حل آخر، لأن أي حل آخر هو حل غير جيد لكلا الطرفين. ولا يمكنني التحدث باسم الفلسطينيين، وإنما باسم الطرف اليهودي. إذا كنا نريد الحفاظ على الصبغة اليهودية للمجتمع في إسرائيل، لأن اليهود يشكلون ثمانين بالمئة من المجتمع في إسرائيل، فإنه لا يمكن أن يكون هناك حل آخر، وإلا فإنه سينشأ هنا نظام مشابه للنظام الذي كان موجودا في جنوب أفريقيا [أي نظام التفرقة العنصرية]، وأنا لست

* كاتب وصحافي، محرر في "المشهد الإسرائيلي".

نتنياهو: قبول مراوغ لفكرة الدولتين.

مستعدا للموافقة على ذلك. فأنا أؤيد المساواة في الحقوق، وأؤيد عمل كل شيء من أجل الحفاظ على حقوق أي فرد ليس تابعا لمجموعة الأغلبية. وأروي دائما قصة طالبة عربية كانت تتعلم في إحدى الدورات التي درّستها في الجامعة العبرية في القدس، والتي قالت لي إن 'علمك ليس علمي، ونشيدك الوطني ليس نشيدي'. وقد أجبتها بأنني سأحافظ على حقها بألا تنشد النشيد الوطني الإسرائيلي، إذا كان غير مقبول عليها. لكن بما أننا نشكل أغلبية ثمانين بالمئة من سكان الدولة، فإن لدينا شرعية اختيار النشيد الوطني.

"لكن، سيكون من المستحيل الحفاظ على الأغلبية اليهودية إذا سيطرنا على السكان في الجانب الآخر أيضا. ولذلك فإنه ليس لدي حل آخر باستثناء 'الدولتين للشعبين'. وأنا أعتقد أن رئيس الحكومة فعل الأمر الصحيح عندما أعلن عن موافقته على هذا المبدأ. والسؤال الآن هو: هل بالإمكان الشروع في مفاوضات من دون شروط مسبقة، مثلما يقول هو [نتنياهو]، بمعنى أن يأتي كل طرف إلى المفاوضات ويطرح مواقفه؟. لكن السؤال الأكبر الذي أطرحه هو: هل تتوفر اليوم الظروف السياسية، في كلا الجانبين، الإسرائيلي والفلسطيني، التي تسمح بالتوصل إلى حل الدولتين؟. إن كوننا اعترفنا بمبدأ الحل لا يكفي من أجل التوصل إليه. وأنا أرى أن الظروف المتوفرة اليوم ليست كافية للتوصل إلى هذا الحل. والسؤال هو: هل توجد بدائل؟".

(*) وماذا على إسرائيل أن تفعل في ظل هذا الوضع الذي تصفه؟

عيران: "سأضع جانبا الآن تعهدات الجانبين التي التزما بها من خلال خطة خريطة الطريق. هذه التعهدات مهمة، لكني لا أعتقد أنها الشرط الأساسي للشروع في مفاوضات حول حل. والمسألة الأساسية هي أنه حتى عندما ندرك أن حل الدولتين هو الحل الصحيح، فإن السؤال الآن هو هل هذا يكفي من أجل الوصول إلى هذا الحل؟. أنا أدعي أنه من أجل تحقيق هذا الحل، فإنه يتعين على كلا الطرفين، اليوم، أن يقدما تنازلات. لكن كلا الطرفين ليسا موجودين الآن في وضع يمكنهما من تقديم تنازلات كهذه وأن يحصل كل طرف على موافقة جمهوره. وأنا لست واثقا من أن رئيس الحكومة بإمكانه أن يحصل على موافقة الجمهور الإسرائيلي على تنازلات معينة من أجل الوصول إلى حل الدولتين. لذلك فإني أعتقد أن علينا أن نبحث عن طريق آخر تقودنا، في نهاية المطاف، إلى حل 'الدولتين للشعبين'".

(*) وما هي هذه الطريق؟

عيران: "لقد فكرنا بطريق كهذه [في معهد دراسات الأمن القومي]، ونحن بصدد نشر مذكرة بهذا الخصوص. نحن نعتقد أنه إذا كان صحيحا- وربما نكون مخطئين في ذلك- أنه لا تتوفر شروط سياسية كافية من أجل التوصل إلى حل الدولتين، فإنه ينبغي البحث عن طريق مرحلية. وهذا يعني أننا نقترح التوجه إلى اتفاقيات مرحلية، من خلال الحفاظ على الهدف المتمثل في حل 'الدولتين للشعبين'. وسأعطي أمثلة. خذ موضوع القدس. إذا توجه رئيس حكومة إسرائيلي إلى إجراء استفتاء شعبي، في إسرائيل، حول تقسيم القدس، ولم يحظ بأغلبية مؤيدة لأن تكون القدس الشرقية تحت السيادة الفلسطينية، فإنه لن ينسحب من هناك. وإذا أعلن نتنياهو أنه وافق على التنازل عن مناطق معينة في القدس، فإنه لن يتمكن، أيضا، من تسليم هذه المناطق إلى الفلسطينيين. لذلك فإن السؤال الذي ينبع من ذلك هو: هل عليك الانتظار حتى تنضج الظروف السياسية التي تسمح لكلا الطرفين بالحصول على موافقة جمهوريهما على الحل الكامل للدولتين؟ إني أعتقد أنه خسارة على الوقت الذي سيمر من دون عمل شيء. لذلك، فإننا نفكر هنا [في معهد دراسات الأمن القومي]، وسوف ننشر دراسة حول ذلك، قريبا، نقترح من خلالها التوجه نحو إبرام اتفاقيات جزئية أو مرحلية".

لازمة العودة إلى حدود ٦٧ بحاجة إلى تعديل

(*) عندما يقول نتنياهو إنه يوافق على حل "الدولتين للشعبين"،

هل يعترف أيضا بأن الحدود بين الدولتين هي حدود العام ١٩٦٧؟

عيران: "أولا، في الخطاب الذي ألقاه في جامعة بار إيلان مؤخرا لم يتحدث نتنياهو عن خط الحدود، ولذلك فأنا لا أستطيع التحدث باسمه. لكن بإمكاني القول إنه لم تكن هناك حكومة إسرائيلية، بما في ذلك الحكومة الأكثر حمائمية، وافقت على حدود ١٩٦٧ بأكملها. وخلال المفاوضات التي شاركت فيها، خلال العامين ١٩٩٩- ٢٠٠٠، قلت لرئيس الحكومة في حينه، إيهود باراك، إنه يجب أن تكون الحدود بيننا وبين الفلسطينيين مؤلفة من ثلاثة مركبات. الأول هو الاعتبارات الأمنية، والثاني هو الاعتبارات الديمغرافية، أي موضوع المستوطنات، والثالث هو خط الحدود للعام ١٩٦٧. وقد توقف باراك عند خط حدود ٦٧، وأوضحت له أنه عندما تتحدث عن مدينتي قلقيلية وطولكرم فإنه ليس بالإمكان فعل أي شيء هنا باستثناء العودة إلى حدود ١٩٦٧، لأن حدود المدينتين من الجهة الغربية تصل إلى هذا الخط، إلا إذا كنا نريد ضم هاتين المدينتين. عندها أيدني باراك. وهذا يعني أنه لا يمكنني أن أتجاهل خط الحدود للعام ١٩٦٧ بالكامل. وهناك أمر آخر، هو أن الدول العربية تقول، في مبادرة السلام العربية، إن على إسرائيل العودة إلى حدود ١٩٦٧، وإقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل. ولنفترض جدلا أننا نريد العودة إلى حدود ٦٧، لكن حتى العام ١٩٦٧ لم يكن هناك رابط بين الضفة الغربية وقطاع غزة. فقطاع غزة كان تحت الحكم المصري والضفة الغربية تحت الحكم الأردني. وإذا وافقنا وعدنا إلى حدود ٦٧، فماذا عن الربط بين المنطقتين، الضفة والقطاع، اللتين ينبغي أن تشكلا الدولة الفلسطينية؟ هذا يعني أنه حتى عندما يطرح العرب هذا المطلب، أي العودة إلى حدود ٦٧، فإنهم لا يأخذون بعين الاعتبار كافة انعكاسات هذا المطلب. ولذلك فإني أعتقد أن تكرار لازمة العودة إلى حدود ٦٧ بحاجة إلى تعديل. وهنا مثلا، بالإمكان تعديل المبادرة العربية بالقول إنه يجب العودة إلى حدود العام ١٩٦٧ مع إجراء تعديلات على هذه الحدود. وعندما تسألني عن حدود ٦٧ فإني أقول إن هذه الحدود ليست بالأمر المقدس. وأقول بشكل واضح أيضا، أن الفلسطينيين وافقوا، خلال المفاوضات، بما في ذلك المفاوضات التي شاركت فيها، على تعديل خط حدود العام ١٩٦٧ من خلال تبادل أراض".

(*) يتحفظ قسم من الإسرائيليين من شكل إدارة باراك للمفاوضات مع الفلسطينيين في العام ٢٠٠٠، وخصوصا أنه بعد هذه المفاوضات تدهور الوضع واندلعت الانتفاضة الثانية. هل لديك تحفظات على أداء باراك في هذه المفاوضات؟

عيران: "أعتقد أنه إلى جانب الانتقادات التي تم توجيهها إلى باراك وغيره من المفاوضين الإسرائيليين، خلال مفاوضات العام ٢٠٠٠، فإنه يجب قول أمر واحد في صالح باراك، وهو أنه فتح النقاش العام في إسرائيل حول ما كان يعتبر قبل ذلك 'بقرات مقدسة'، مثل قوله إنه يجب إخلاء وتفكيك بعض المستوطنات ونقل المستوطنين إلى الكتل الاستيطانية. وقد كان باراك رئيس الحكومة الأول الذي فتح هذا النقاش في إسرائيل. وأعتقد أن معظم الجمهور في إسرائيل مستعد للموافقة اليوم على إخلاء قسم من المستوطنات. وهو أول رئيس حكومة فتح النقاش في إسرائيل حول أن ليس كل ما هو موجود بأيدينا الآن في القدس سيبقى كذلك. حتى ذلك الحين لم يكن أحد يناقش في هذا الأمر، لكن بعد أن أعلن باراك إمكان الانسحاب من مناطق في القدس أصبح هناك نقاش حول الموضوع. ورغم أن هذه المفاوضات انتهت من دون اتفاق، إلا أنني أعتقد أن كل جولة مفاوضات كهذه، تزيد احتمالات التوصل إلى اتفاق في مرحلة لاحقة. وما لا أراه في هذا الوضع، هو عدم وجود نقاش عام كهذا لدى الطرف الفلسطيني. أنا لا أقول إن على الفلسطينيين التنازل، لكن على الأقل أن يكون هناك نقاش حول ما إذا كان كل مطلب يطرحونه هو مطلب مبرر أم أن بالإمكان تعديله".

(*) فيما يتعلق بتجميد الاستيطان، الإدارة الأميركية تطالب إسرائيل بتجميد الاستيطان، وحكومة نتنياهو ترفض الاستجابة لهذا الطلب. ماذا تتوقع أن يحدث في هذه القضية؟

عيران: "أعتقد أن حكومة إسرائيل تبدي مؤشرات إلى أنها مستعدة للموافقة على صيغة قريبة من المطلب الأميركي بخصوص تجميد الاستيطان. ومن الجهة الأخرى فإني أعتقد أن الإدارة الأميركية مستعدة لتقديم تنازل معين".

(*) هل تقصد معادلة إقليمية، مثلما تتحدث وسائل الإعلام الإسرائيلية، حول تطبيع علاقات وما إلى ذلك؟

عيران: "هذه المعادلة الإقليمية لا تتعدى كونها عملية تجميل. السؤال الأساسي هنا هو: هل إسرائيل ستوافق على وقف أعمال البناء في المستوطنات أم لا؟ وكل الإضافات التي ترافق ذلك،

المستوطنات: توسع متواصل.

مثل تحليق الطائرات فوق دول عربية وهي في طريقها إلى الشرق الأقصى، أو فتح مكاتب مصالح في دول عربية، ليست سوى تجميل. والإجابة عن السؤال الأساسي هو، مثلما قلت، أن حكومة إسرائيل تبدي استعدادا للاستجابة إلى الطلب الأميركي مقابل استعداد أميركي للتنازل. وحول هذا الموضوع تجري مفاوضات الآن بين باراك والمبعوث الأميركي الخاص إلى الشرق الأوسط، جورج ميتشل. والمسألة الأساسية في هذه المفاوضات تتعلق بما تسميه إسرائيل بـ'النمو الطبيعي' في المستوطنات. أي هل سيسمح ببناء مدرسة أو عيادة محلية، وأين يمكن تنفيذ أعمال بناء كهذه؟، وما إذا كان بالإمكان البناء في مستوطنات معينة؟. أنا أعتقد أن هذه هي الهوامش التي يجري التفاوض حولها بين إسرائيل والولايات المتحدة. وبرأيي أن إسرائيل وافقت على تجميد الاستيطان".

سيكون من الصعب جدا على أي رئيس حكومة تنفيذ عملية إخلاء مستوطنات

(*) هل بإمكان نتنياهو إخلاء مستوطنات في الضفة الغربية؟

عيران: "لماذا تسأل عن نتنياهو فقط؟ هل هناك أحد ما يؤمن بأن رئيس حكومة في إسرائيل بإمكانه إخلاء مستوطنات؟".

(*) رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق، أريئيل شارون، أخلى مستوطنات قطاع غزة وأربع مستوطنات في الضفة الغربية.

عيران: "هذا صحيح، لكن شارون أخلى مستوطنات في منطقة [في القطاع] تختلف مكانتها عن مكانة الضفة الغربية، بالنسبة لليهود، من النواحي التاريخية والدينية والوطنية. إن نظرة اليهودي إلى الضفة، وليس مهما ما إذا كان متدينا أو علمانيا، تختلف عن نظرته إلى قطاع غزة. الأمر الثاني هو أنه بسبب الأخطاء التي ارتكبت لدى إخلاء غزة، مثل عدم توفير السكن لقسم من الذين تم إخلاؤهم، فإنه سيكون من الصعب تنفيذ عملية إخلاء مستوطنين. والأمر الثالث هو أنه نتيجة لتصاعد إطلاق الصواريخ [من القطاع] بعد إخلاء مستوطنات غزة فإن الإسرائيليين يرون أن إخلاء مستوطنات لا يضمن الأمن...".

(*) لكن إسرائيل أخلت القطاع من جانب واحد ومن دون أن تتفق مع أحد.

عيران: "هذا صحيح. لكن ما أقوله هو أن عمليات الإخلاء

أدت إلى حدوث عدة تعقيدات تمنع إخلاء مستوطنات في المستقبل. وبالنسبة لسؤالك، فإني أعتقد أنه حتى من دون علاقة مع إخلاء المستوطنات في غزة، فإنه سيكون من الصعب جدا على أي رئيس حكومة تنفيذ عملية إخلاء مستوطنات معدودة".

(*) إذا كان الوضع على هذا النحو، لماذا تتحدث إسرائيل عن السلام، ولماذا تطالب العرب بتقديم "مبادرات نية حسنة" تجاهها؟

عيران: "هذا سؤال جيد، لأني أعتقد أن حل الدولتين هو حل جيد لإسرائيل من دون المقابل الذي سيعطيه العرب، أو مبادرات النية الحسنة في مجال التطبيع. لقد كنت مسؤولا عن موضوع تطبيع العلاقات في أعقاب توقيع معاهدة السلام مع مصر، في العام ١٩٧٩. وقد وقعنا على ٥٣ اتفاق تطبيع، ربما تم تطبيق ثلاثة من بينها فقط. وأنا أقول إنه لو تعين عليّ القيام بذلك اليوم مرة أخرى، وبعد أن أيقنت أن عددا قليلا من الاتفاقيات تم تنفيذه، فإني سأوقع على الاتفاق مرة أخرى. ولذلك فإني أعتقد أن المسألة لا تتعلق بما تريده الدول العربية أو لا تريده، وإنما المسألة هي ما الذي ينبغي علينا تنفيذه وما هو في مصلحة إسرائيل؟. إن مصلحة إسرائيل تقتضي إنهاء الصراع، وليس بالضرورة أن يرافق ذلك تطبيع علاقات. أنا أريد أن تكون لدي شبكات مواصلات وكهرباء ومعامل تصفية مياه تخدم المنطقة، لكن هل يجب أن يكون هناك تعاون ثقافي، فإني أرى صعوبة في تحقيق ذلك. وأرى صعوبة في إمكانية فرض علاقات في المجالات الثقافية على أحد من عمان أو من دمشق. لكن الحكومات بإمكانها ربط شبكات الكهرباء بين الدول، مثلا. وعندما سيكون في إسرائيل نقص بالكهرباء بإمكانها شراء كهرباء من سورية والعكس صحيح أيضا. وهذه الأمور تعكس مصالح ولا تستوجب وجود تطبيع علاقات. لذلك فإنه عندما يتحدثون عن مبادرات النية الحسنة فإني أعتقد أننا لسنا بحاجة إليها. وأعتقد أيضا أن حل الدولتين بالإمكان تطبيقه من دون مبادرات النية الحسنة. وتجميد الاستيطان يساعد على الوصول إلى حل الدولتين".

(*) الانطباع هو أن إسرائيل تريد مفاوضات وليس اتفاقا. ما رأيك؟

عيران: "أعتقد أن هذا ليس انطباعا دقيقا، إذ يصعب على السياسيين إجراء مفاوضات. فباراك، مثلا، سافر إلى كامب ديفيد، في العام ٢٠٠٠، في الوقت الذي انسحب فيه حزبان من تحالفه الحكومي. وهذا يعني أنه حتى لو كنت تريد التوصل إلى اتفاق، وأنا مقتنع أن باراك كان يريد التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين رغم أنه وضع شروطا، فإن عليك كسياسي أن تنظر أيضا إلى قدرتك على البقاء [في الحكم]. وربما كان أبو مازن [الرئيس الفلسطيني محمود عباس] يؤيد تقديم تنازلات أكثر مما قدم في المفاوضات، لكنه ينظر إلى نفسه كسياسي وما إذا كان بإمكانه تمرير تنازلات معينة وهل سيسمح له الشعب الفلسطيني تقديم تنازلات كهذه. ولدى أبو مازن مشكلة أكبر من القيادة الإسرائيلية. فباراك أو نتنياهو يفكران باليهود الموجودين في إسرائيل فقط، لكن على أبو مازن أن يفكر بأولئك الذين يسكنون في الأردن أيضا. ينبغي عليه التفكير في موقفهم".

(*) تقصد قضية حق العودة للاجئين الفلسطينيين؟

عيران: "نعم. فأنا لا أحاول القول إن المصاعب كلها موجودة في الجانب الإسرائيلي فقط. هناك صعوبات هائلة في الجانب الفلسطيني".

توجه نتنياهو مختلف عن توجه أولمرت وباراك

(*) هناك حديث عن أن نتنياهو تغير وعدل توجهه إلى موضوع حل الصراع. ما رأيك؟

عيران: "أعتقد أنه يوجد تغيير يتمثل في أنه حتى لو وافق نتنياهو على حل الدولتين للشعبين فإن توجهه ما زال مختلفا عن توجه [رئيس الحكومة السابق إيهود] أولمرت أو توجه باراك. وهو مستعد لتقديم تنازلات أقل. لكنني أعتقد أنه يريد التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين، وربما أنه سيكون من الصعب جدا على الجانب الآخر أن يوافق على شروطه للتوصل إلى اتفاق. وأنا أكرر القول إنه لا خيار سوى حل الدولتين بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط، إذا كنت، كإسرائيلي وكيهودي، لا أريد السيطرة على شعب آخر. وأعتقد أن نتنياهو يدرك ذلك أيضا. وبإمكانه أن يضع شرطا كهذا أو ذاك، لكن في نهاية المطاف لا يمكن التهرب من هذا الحل. وما أحاول قوله هو أنه إذا لم نتمكن من الوصول إلى حل كامل، فدعونا نتقدم باتجاه هذا الحل. وهذا ما تفعله خريطة الطريق أيضا. أي دعونا نشق الطريق باتجاه هذا الحل".

(*) ما رأيك في الحلول الأخرى، والتي يتم التعاطي معها في

باراك في حكومة نتنياهو: أي دور!!

إسرائيل أيضا، مثل تسليم الضفة إلى الأردن وقطاع غزة إلى مصر؟ وربما أنت أقرب من غيرك من الإسرائيليين للتعامل مع أفكار كهذه كونك سفيرا سابقا في الأردن.

عيران: "أعتقد أن حلا كهذا سيكون بمثابة انتحار بالنسبة للأردن. فاليوم يشكل الفلسطينيون ٦٥ بالمئة من سكان الأردن. وإذا أضفت إليهم سكان الضفة الغربية فإن نسبة الفلسطينيين في الأردن ستصبح نحو ثمانين بالمئة، وحتى أكثر من ذلك. وعندها سيكون من الصعب تفسير كيف أن عشرين بالمئة يحكمون ثمانين بالمئة من السكان من أصل آخر. ولذلك فإني أعتقد أن هذا سيكون انتحارا بالنسبة للأردن. ولذلك أعلن الملك حسين في ٣١ تموز من العام ١٩٨٨ عن فك الارتباط بين الأردن والضفة الغربية. وحتى أني أقول، متهكما طبعا، إننا أسدينا معروفا للأردن في العام ١٩٦٧ عندما خلصناه من جزء من الفلسطينيين. إضافة إلى ذلك فإنه في العام ١٩٦٥ جرت مظاهرات في نابلس، وذلك قبل أن يفكر أحد بالعام ١٩٦٧".

(*) القيادة الإسرائيلية، مثل باراك والرئيس الإسرائيلي، شمعون بيريس، وحتى نتنياهو تتحدث على اتفاق إقليمي، وأن يكون اتفاق إسرائيلي - فلسطيني في إطاره. هل هذا أمر جدي؟

عيران: "إن الدول تتخذ قرارات وفقا لمصالحها. وأنا لا يمكنني الإملاء على السعودية كيف عليها أن ترى مصلحتها. ولذلك فإنه إذا نشأت ظروف تدفع السعودية إلى المشاركة في مشروع ما مع إسرائيل فهذا سيحدث، وليس بسبب ضغط أميركي. وخلال فترة تواجدي في الأردن كسفير تمت المبادرة إلى مشروع أردني - إسرائيلي يتمثل بإقامة منطقة صناعية في إربد. وهذا المشروع وفر أماكن عمل لآلاف الأردنيين. ولو أنه لم تكن لدى الأردن مصلحة في ذلك لما وافق على هذا المشروع. لكن اليوم لا يمكن الوصول إلى وضع كهذا مع السوريين مثلا لأن سورية ترفض التوصل إلى اتفاق مع إسرائيل دون انسحابها من هضبة الجولان".

(*) هل تعتقد أن بالإمكان تحقيق السلام بين إسرائيل وسورية؟

عيران: "نعم".

(*) هل ترى إمكانية لانسحاب إسرائيلي من الجولان؟

عيران: "نعم. لكن المسألة هي سياسية. أريد أن أذكر هنا أن كل رئيس حكومة في إسرائيل منذ إسحق رابين تعهد بإجراء استفتاء شعبي حول اتفاق مع سورية يشمل الانسحاب من الجولان. ولو أن رئيس حكومة إسرائيل سيرى أنه يوجد استعداد لدى الإسرائيليين للانسحاب من الجولان لفعل ذلك. ومن الجهة الثانية فإن الرئيس السوري السابق حافظ الأسد، والرئيس الحالي، بشار الأسد، لم يساعدا رؤساء حكومات إسرائيل على ذلك. فقد كان هناك رؤساء حكومات إسرائيليون أدركوا أن ثمن السلام مع سورية هو الانسحاب من الجولان. لكن لو أن الأسد الأب قام بخطوة كالتي قام بها [الرئيس المصري السابق أنور] السادات، وحضر لإلقاء خطاب في الكنيست، لكان هناك اتفاق مع سورية منذ وقت طويل. وهكذا فإن ثمن السلام مع سورية معروف جيدا بالنسبة لإسرائيل".

كل شيء الآن مرهون بنتائج الحوار الأميركي- الإيراني

(*) كيف تلخص نتائج حرب لبنان الثانية بعد مرور ثلاث سنوات؟

عيران: "أعتقد أن الموضوع الإيراني هو الموضوع الأهم في هذا السياق، خصوصا فيما يتعلق بعملية السلام، وباستثناء الملف النووي الإيراني، وذلك لأن المساعدات التي تمنحها إيران لمنظمات تقيم دولة داخل دولة في المنطقة، هو أمر يربط علاقات، بشكل تناقضي، بين إسرائيل ودول أخرى في المنطقة تتخوف من الظاهرة الإيرانية. واعتقد أن الإدارة الأميركية مخطئة في هذا الموضوع، كما أن رئيس حكومتي مخطئ في هذا الموضوع. وكان على رئيس حكومتي أن يقول للرئيس [الأميركي باراك] أوباما: 'أنا مهتم جدا بأن تجري حوارا مع إيران. وأنا أريد أن تجريه حول موضوعين مهمين: الأول هو الموضوع النووي والثاني هو المساعدات التي تمنحها إيران لجميع المنظمات التي تسعى لتقويض أنظمة دولها

في الشرق الأوسط. وأنا أقول لك إنه إذا نجحت في الحوار حول هذين الموضوعين فإني سأدخل في مفاوضات ثنائية مع كل من سورية والفلسطينيين، رغم صعوبة ذلك، وأنا التزم ببذل كل ما بوسعي من أجل التوصل إلى حل كامل للكل من هذين الصراعين. وكل هذا من أجل تحييد الدور الإيراني'. وعندها سيقول أوباما للإيرانيين إن الكرة باتت في ملعبكم الآن. الأمر الآخر هو أنني أعتقد أننا لا ندرك أهمية انسحاب الجيش الأميركي من العراق في العام ٢٠١٠. والسؤال هو: هل الرئيس السوري، بشار الأسد، مستعد الآن لاستئناف المفاوضات مع إسرائيل أم أنه سيتريث حتى يرى أولا نتائج الحوار بين الولايات المتحدة وإيران؟. وكيف سيكون وضع سورية أمام الولايات المتحدة في حال فشل الحوار أو نجاحه؟. وأعتقد أيضا أن السوريين يريدون رؤية تبعات الانسحاب الأميركي من العراق، وهل سيصبح وضعهم أفضل أم أسوأ أمام الولايات المتحدة؟. إن الثمن الذي تطلب سورية الحصول عليه من الولايات المتحدة يتعدى هضبة الجولان، التي ستحصل عليها من إسرائيل. لذلك فإن الأمور متعلقة بقدر كبير بنتائج الحوار الأميركي الإيراني. وأعتقد أن الجميع ينظر إلى هذا الحوار، ونتنياهو يترقب هذا الحوار. وربما أبو مازن يترقب ذلك أيضا".

(*) وكيف تلخص الحرب على غزة؟

عيران: "إن دولة إسرائيل، ومنذ سنوات الخمسين، لم تجد طريقة أخرى سوى الوصول كل بضع سنوات إلى وضع حل لتوتر، مع دولة أو منظمة، بواسطة عملية عسكرية. وبما أنه لا يمكن التوصل إلى اتفاق مع حزب الله، لأسباب عدة بينها أن إسرائيل تقول إن بإمكانها التوصل إلى اتفاق مع حكومة لبنان، لأنها تتمتع بالسيادة وليس مع جهة داخلية، وفي غزة الوضع مختلف لأنه يوجد فيها حكومة حماس. وإذا لم تتوفر إمكانية التفاوض مع حزب الله أو حماس فإن الحل الوحيد، بالنسبة لإسرائيل، هو توجيه ضربة عسكرية بين حين وآخر. ومستوى نجاح هذه الضربات العسكرية متفاوت".

(*) ألا ترى أن تأثير هذه الضربات العسكرية أصبح أقل من الماضي وأن إسرائيل لا تحقق انتصارات في هذه الحروب.

عيران: "هذا صحيح وذلك لأن الجانب الآخر أصبح بإمكانه إطلاق الصواريخ بدلا من تجاوز الحدود من أجل إلقاء قنبلة أو عبوة ناسفة. لكن علينا أن نذكر أن لدى إسرائيل تفوق تكنولوجي. وأنا أعتقد أن حزب الله وحماس أدركا أنه يوجد ثمن لقدرتهما على إطلاق الصواريخ...".

(*) "الثمن" هو القوة المفرطة التي تستخدمها إسرائيل ضد المدنيين والبنية التحتية التي تلحق بها دمارا هائلا.

عيران: "أنت تصف هذه القوة بأنها مفرطة، لكن هناك آخرين يقولون إن هذه القوة ليست مفرطة. والسؤال هو ما إذا كانت هذه المنظمات توصلت إلى استنتاج بأنه من غير المجدي استخدام القوة التي بحوزتهما؟. أعتقد أن الدول العربية فهمت ذلك".

(*) كيف تنظر إلى تصريحات القيادة الإسرائيلية تجاه الموضوع النووي الإيراني، والتي تتضمن تهديدات في الغالب؟

عيران: "إسرائيل تفضل أن يتم التوصل إلى حل سياسي للمسألة النووية الإيرانية. والخيار العسكري هو الخيار الذي لا تريد إسرائيل الوصول إليه. وليس مهما من هو رئيس الحكومة الإسرائيلية. وأعتقد أن جميع الحكومات الإسرائيلية تعاملت بمسؤولية مع التهديد الإيراني. وأنا لا أعتقد أن البرنامج النووي الإيراني يشكل خطرا وجوديا على إسرائيل. ورغم التحلي بالمسؤولية فإن على النظام الإيراني أن يدرك أن إسرائيل ستفعل كل ما ينبغي عليها فعله، في حال توصلت إلى الاستنتاج أنه لا يوجد حل آخر".

(*) إذا أردت أن أجمل رأيك فإن هناك مراكز قوى في المنطقة، وهي بالأساس إسرائيل وإيران، وفي حال توصلتا إلى اتفاق حول معادلات معينة فإن المنطقة ستكون هادئة وإذا لم تتفقا فإن المنطقة لن تكون هادئة.

عيران: "أنا أوافق على هذا الإجمال، لكنني سأضيف إليه عاملين. أولا، صحيح أن إيران تحتفظ بقسم كبير من مفاتيح الحلول. وفي حال توقفت إيران عن دعمها لمنظمات ودول معينة، فإنه سيكون أسهل التوصل إلى اتفاقات إقليمية. وهذا لأنه يوجد للإيرانيين تأثير على المنطقة كلها. الأمر الثاني هو أني ما زلت أعتقد أن لب الصراع الإسرائيلي العربي هو الصراع الإسرائيلي فلسطيني. والصراع الإسرائيلي السوري مهم لكنه ثانوي".